

بي ريم ملتعب

نهر الأردن وحبل بلاستيكي

أما المكان الذي كان له أكبر الأثر في قلوبنا فقد كان نهر الأردن. لم نكن نتوقع المشهد. فقد قال لنا الدليل إننا ذاهبون إلى المغطس، أي المكان الذي عمّد فيه يوحنا المعمدان السيد المسيح. يمهّد لنا الدليل أن المكان منذ انخفاض مستوى نهر الأردن لأسباب عدة، أصبح أشبه بمستنقع لأن المياه لا تجري فيه كما كانت تفعل في السابق.

وبالفعل، نصل إلى المكان الذي تحيط به أربعة مربعات حجرية بمثابة أعمدة ويقاها قنطرة. أما في الأسفل فقد كانت المياه تبدو أسنة. ومع ذلك، هرع شباب وصبايا، مسيحيون ومسلمون إلى ملء قنانيهم من المياه «المقدسة».

لكن، ما إن تقدمنا إلى حيث نهر الأردن، الذي من المفروض أن يحمي آثار القدم الهمجية، وإذا بالقدم الهمجية شخصياً على بعد أمتار قليلة. فوجئنا بالمشهد: كان العلم الإسرائيلي يرفرف فوق الضفة المحتلة والمستغلة أحسن استغلال سياحي! كان هناك حشد من الأجانب وقد لبس أفرادهم قمصاناً بيضاء طويلة طبعت عليها صور القديسين. كانوا ينزلون النهر لغرض العمادة، بخشوع كبير. جلسنا نتفرج عليهم. ثم ذهبوا كما أتوا، أما نحن فكاننا ننظر إلى المياه المقسومة بحبل بلاستيكي يرتقالي في المنتصف طويلاً بالطبع، بحزن من يعرف جغرافيا الدراما جيداً.

وإذا بوفد من الفلسطينيين والفلسطينيات يأخذ مكانهم! تصرخ من ضفتنا متشجعين بسحنهم السمراء وبحجاب بعض الغتيات «إنحو من وين؟» يجيبوننا «إحنا من القدس. يصرخ عباس «سنصلي يوماً معاً هناك» يصيحون: «وأنتم؟ نجيبهم: من لبنان. فيصرخون: عاش لبنان وأرزته. يقولون: تعالوا. نقول: أنتم تعالوا. يتشجع شاب من بينهم، يضع كوفيته متأهباً لنزول النهر، إلا أن الدليل يدفع به إلى الخلف بلطف وهو يصيح مرعوباً: يا شباب، بالله روقوا يا شباب». نضحك ويضحكون. ثم تمتلئ العيون بالدموع ونحن نلوح بأيدينا لهم مغادرين. لو لم يكن في هذه الرحلة إلا هذا اللقاء، لاستأهل الأمر أن نזור الأردن.

يوجد مربع إذا وقفت عليه وتكلمت فإن الصوت يصل إلى أماكن بعيدة. فجأة، وإذا بثلاثة رجال من البدو يدخلون وفي أيديهم آلات موسيقية هي القربة (الإسكتلندية التي أدخلها الإنكليز إلى مستعمراتهم) والطبل والمزمار. وإذا بدأوا يعزف مقطوعات أجنبية على الأغلب تدريباً عليها من دون معرفة ما هي. تنساب فجأة أنغام أغنية أجنبية نعرفها جيداً. إنها أغنية «فريرو جاكو» الفرنسية. يقول الدليل إنهم، أي هيئة

يتمتع الأردن بمواقع رائعة وفريدة في تنوعها أغدقتها عليه الطبيعة والتاريخ

إحياء التراث في جرش، يقومون اليوم بعروض رومانية للسياح. منها استعراض فيالق رومانية للباس والسلاح والعربات. كما يتصارعون كما كان المجالدون يفعلون (غلادياتور) قديماً حتى الموت. يبدو موظفو الاستعراض بوجوههم السمراء التي تلمع عليها حبات العرق تحت شمس قوية، يعانون من الحرّ تحت خوذهم المعدنية ولباسهم العسكري.

من جرش إلى مادبا، مدينة الفسيفساء، هناك تقع كنيسة الخريطة أو كنيسة القديس جاورجيوس الأرثوذكسية. وهي سميت كذلك لاكتشاف أول خريطة في التاريخ فيها. وهي خريطة فسيفساء تمثل العالم المسيحي أيامها، وفيها تبدو القدس أو أورشليم مدينة عامرة، حيث أفرد لها الفنان مساحة خاصة لتدليلاً على أهميتها ورسمها بأسوارها وأبوابها وشوارعها المتعامدة مع شارعها الرئيسي (كاردو) كما تصور الخريطة البحر الميت والمتوسط ونهر الأردن، وصولاً إلى دلتا النيل. ويستدل علماء الآثار منها على أن المغطس، أي مكان عمادة السيد المسيح، هو في الحقيقة قائم على الضفة الأردنية من نهر الأردن، وليس جهة فلسطين المحتلة. ومادبا مذكورة في الكتاب المقدس من بين ممالك مؤاب.

”

“

اكتشف
البثراء عام
1812 بحالة
سويسري
يحدث
يوهان
لودفيغ
بيركهارت

الرومانية الأكملة (جراسا اسمها الروماني)، كونها كانت مدفونة تحت الرمال حتى اكتشافها لسبعين سنة خلت.

وفي جرش، حيث غنت فيروز في مسرحها الجنوبي الذي يتسع لخمسة آلاف متفرج، ننتشر وبعض الوفود السياحية تتأمل عظمة الماضي. وفي المسرح، أسفل المدرجات الرومانية العالية التي يبدو على بعضها نقوش أرقام باليونانية القديمة كانت تستخدم لحجز المقاعد لوجهاء القبائل،

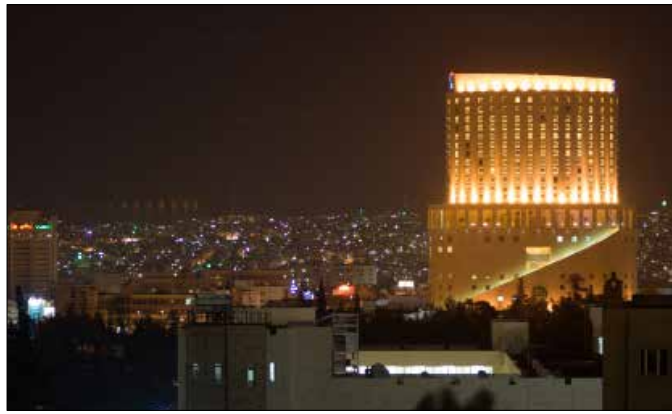
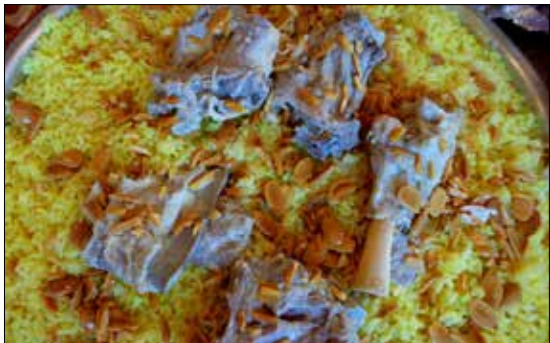
مواقع رائعة

بالطبع، يتمتع الأردن بمواقع رائعة أغدقتها عليه الطبيعة والتاريخ: فمن البحر الميت الدهش كظاهرة طبيعية والذي ينخفض مستواه باستمرار بمعدل متر كل سنة، حيث يمكنك أن تشاهد مدينة أريحا المحتلة من ضفته الأردنية، إلى وادي معين وشلالات المياه البركانية الساخنة والشافية التي يتدافع إليها الأردنيون والسياح سواء بسواء، إلى وادي رام الرائع بغروبه الأسطوري المذهل وجماله الصحراوي، إلى جرش المدينة

منحوت في الصخر يقال له المحكمة، ويمكنك الصعود إليها عبر 950 درجة منحوتة في الحجر، والغالب أن يصعد إليها السياح مع دليل على ظهر الدغال. وتعدّ البثراء أكثر الأماكن جذبا للسياح على مستوى المملكة. لذا بدت حين قصدناها، ولمن زارها من قبل، خالية بشكل مفرط. تقول لنا «حين كنت أتى إلى هنا، كان الناس يتدافعون لشدة الازدحام: انظري الآن... السياح يمكن تعدادهم بالعشرات».

الطعام

لمن يقدر السياحة الغذائية أو سياحة الذواقة، يقدم الأردن تنويعاً مهماً من الغذاء المحلي. ويتميز بأطباق الصحراء كطهو اللحم بطريقة الزرب (الطمر في الرمل وهي متوفرة في وادي رم مثلاً خصوصاً في مناطق التخيم مع البدو). وسيستمتع السائح الذي يحب اللحم، بأجود أنواع اللحوم المطهية عادة على شكل مناسف، ولكن النباتيين لن يحرّموا من لذات الطعام هنا. فطبيعة الأردن من طبيعة بلاد الشام، أي أنها غنية بالبقول التي تدخل مكونات المطبخ الأردني، وتزوده بتنويعاً من الأطباق الصحية. وشيئاً عليك ابتاعهما من الأردن واسواقها الشعبية الجميلة قبل المغادرة: الزعتر والبن.



الفنادق

الفنادق في الأردن عموماً مرتفعة الثمن بالنسبة إلى ذوي الدخل المحدود والمتوسط. لكن في المدن الكبرى تعتبر الفنادق المتوسطة جيدة. لكن في المناطق السياحية النائية يصعب إيجاد إقامة رخيصة، ففي البحر الميت مثلاً يبلغ أيجار الغرفة بين 100 و220 دولاراً. ولدى سؤال رئيس هيئة تنشيط السياحة الدكتور عبد الرزاق العريبات عن عدم اهتمام الأردن بالسياحة الشبابية والرخيصة، بخر بأنهم وضعوا خطة ثلاثية للتركيز على هذا القطاع. أما السياح من ذوي الدخل المرتفع فتنظرهم فنادق جميلة (كامبينسكي في البحر الميت مثلاً أو كراون بلازا). ويستطيع السياح محدودو الدخل إيجاد إقامة معقولة البدل عبر شبكة «أير بي اند بي».



البحر الميت

محطة أساسية لا مثيل لها، هنا، حيث النقطة الأكثر انخفاضاً في العالم (417 م تحت سطح البحر) بإمكانكم الاستمتاع بالقراءة مثلاً وأنتم تعومون فعلياً على شبر واحد من الماء الشديدة الملوحة. فتقل المياه الغنية بالمعادن والكبريت والملح بالطبع، يجعل من المستحيل الغرق. ولكن يجب الانتباه إلى العيون لأن المياه حارقة. وعليكم الاستفادة من حمام الطمي (الوحد) لفوائده العلاجية الكثيرة بخاصة الروماتيزم. والمنطقة وفنادقها غنية بالنوادي الصحية الممتازة. مثل منتجج البحر الميت وفندق كامبينسكي وموفنبيك. ويستطيع السائح زيارة جبل نبو والمغطس) أي مكان معمودية السيد المسيح، بجانب نهر الأردن.